الرد على
محمد العبدالكريم
في مقاله
(الجامية على السَّفود)

كتبه
أبو ريان الطائفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين : أما بعد :

فقد اطلعت على مقالٍ نشر في جريدة المحايد ، لكاتبه المدعو (محمد العبد الكريم) بعنوان: (الجامية على السّفود) فرأيت أنه زبر في مقاله ذلك من الكلام العجب! مجرداً عن الحجة والإنصاف والأدب، ودعوى الحيادية لا يجوز أن تكون مبطنة تسلك مسلك التطفيف أو تقبل من القول كل سخيف، فكان الأولى بمجلة تُنشر، ويقرأها الآلاف من البشر أن تتحرى الدقة في مواضيعها، وأن تحمّل المتكلم مسؤولية ما يقول، فإما أن يثبت ما يقول أو يلقى جزاءه الدنيوي العاجل، وفي الآخرة يرتقب وعد الله تعالى إذ يقول: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**﴾ (الأحزاب:٥٨).

ولساني وألسنة الكثير من المنصفين قادرة على الرد على السفيه بمثل سفهه، والله عز وجل أباح للمظلوم معاقبة ظالمه بالمثل ولو بالقول، قال تعالى: ﴿**لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعاً عَلِيماً**﴾ (النساء:١٤٨) ، وقال : ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾ (النحل:١٢٦) ، ولكن أهل العلم والعقل يمنعون ألسنتهم عن مثل ألفاظه السوقية المستقاة من ثقافة الدهاليز والشوارع، ويصونونها عن جهالة الجاهلين ، ويتكلمون بلسان الحكمة، وحصافة العقل، والحجة والبيان.

فأقول بين يدي طرح الاستفهامات الكثيرة حول ما سطرته أنامل الكاتب الجائرة:

ينبغي أن يعلم أن هذه البلاد – ولله الحمد والمنة – قامت على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله تعالى – بتآزر مع الإمام محمد بن سعود رحمه الله تعالى، بنشر التوحيد والسنة، وإحياء طريقة السلف الصالح، حتى قامت بهم دولة لا نظير لها لا في عصرها ولا قبل عصرها بمئات السنين، وهذا مما لا تخفى دلائله إلاّ على من أعمى الله بصيرته قبل

بصره!! وكلما تقلبت الأحوال، وحاول أعداء الإسلام النيل منها: يكون من أولئك الرجال الأماجد عصبة يرفع الله بهم منار الدين، حتى وصل الأمر إلى الملك عبدالعزيز آل سعود طيّب الله ثراه بالرحمة والغفران، وأبنائه الأكارم، فأقام الله بهم دولة شهد لها عامة الناس قبل خواصهم بحسن الطريقة، وسلامة الحكم، ووحدة الصف، وصفاء القلوب بين الحاكم والمحكوم فيها، ليس ذلك بكثرة عدّة، ولا بجهد البشر وحولهم، بل بقوة الله وحوله، لما أقاموا الدين على ما أمر به الله سبحانه وتعالى، وهكذا الدول الإسلامية لا تقوم إلاّ على التوحيد، وتصفية القلوب من الشرك وشوائب البدع والمنكرات، قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (النور:٥٥) وعلى مرّ تلك السنين -ولله الحمد- إلى اليوم، لا يعرف الناس دعوة يدينون الله بها إلاّ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي جدد الله بها دين النبي محمد ﷺ، ولا يعترف الناس بغيرها، فدخلت طوائف متسللة من المشرق والمغرب، وبذرت لها بذور شرّ في هذه البلاد، ولكن أذلهم الله بالصغار، ومحق الذكرِ، أمام دعوة التوحيد والسنة.

فأتوا إلى الملك عبدالعزيز، وقالوا نحن (جماعة التبليغ) فقال: كلنا نبلغ عن الله دينه فلماذا أنتم فقط ؟! فعادوا وجروا أذيال الهزيمة.

وجاء آخرون فقالوا نحن: (جماعة الإخوان) فقال: كلنا إخوان؛ فلماذا أنتم فقط ؟!

وكلما أراد صاحب مذهب منحرف أن يظهر باسمه في هذه البلاد لم يجد إلى ذلك سبيلاً لأن نور الحق يبدد كل ظلام!

فربنا واحد، ونبينا واحد، وديننا واحد، فماذا نريد بالأهواء المتعددة؟

ولماذا نقلّد في ديننا رجالاً لم تصفو عقائدهم ؟

ولم يُشهد لهم بسلامة الدين ؟

فلا يعترف الناس في هذه البلاد إلاّ بهذه الدعوة الصادقة، ولا يقبل الحاكم والرعية إلاّ هذه الدعوة المباركة.

ثم يقال: من هو محمد أمان الجامي الذي نسب هذا المسكين هذه الفرقة الخيالية إليه! أما يعلم هذا الكاتب أن حاله وإياه كما قال الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وكما قال الآخر :

يا أيها الناطح الجبل العالي ليوهنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبلِ

فمن يكون محمد بن أمان الجامي إذن ؟

هو عالم جليل من علماء التوحيد والسنة، درّس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ودَرَس على أكابر علماء عصره من أهل التوحيد والسنة، كالشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالعزيز بن باز رحمهم الله وغيرهم، ولم يعرف عنه طيلة حياته مقالة سوء، أو أنه دعا إلى دين ضلالة، وأثنى عليه أكابر العلماء كالشيخ عبدالعزيز بن باز، وابن عثيمين، رحمهم الله، وجماعة من العلماء الأحياء، وهو معروف بسلامة المعتقد، وتدريس كتب التوحيد والسنة في المسجد النبوي الشريف، ودروسه مسجلة، وكتبه مدونه، وهو من أهل هذه البلاد انتماءاً وبيعة وإن كانت أصوله ونسبته غير عربية، فالأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وما أنقصه نسبه، ولا لونه، إذا صلح ما بينه وبين الله تعالى بحسن العقيدة، وسلامة الدين، والله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات:١٣) ، ويقول النبي ﷺ في وسط أيام التشريق: (**يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا**

فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت) رواه الإمام أحمد .

وما أكثر من تربع على عرش الإمامة في الدين، وهو ليس بعربي، فرفعه الله تعالى بالدين، فسلمان فارسي، وبلال حبشي، وهم خير من ملء الأرض من أبي جهل وأبي لهب وهم من أفضل قبيلة في العرب.

والبخاري، ومسلم، وأبو داود ، والنسائي، والترمذي، ليسوا من أصول عربية، فهل أنقصهم ذلك شيئاً؟!

فهذا هو الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله تعالى، فهل يستطيع هذا الكاتب أن ينقل نقلاً موثقاً من كتابٍ مطبوع، أو شريط مسموع فيه ضلالة من (ضلالاته!!) ويطبق أصله عندما قال في مقاله: **(ونحن لا زلنا ننتظر من بقية الوسائل الإعلامية أن تقرأ هذا التيار قراءة صحيحة إن كانت تريد مصلحة الوطن)** .

فأين القراءة الصحيحة لهذه الطائفة إن كنت صادقاً.

أين المصداقية في النقد؟!

ما هي حجتك أمام الله ديان يوم الدين ، وأمام خلق الله شهداءه في أرضه؟!

وأي قراءة صحيحة تدعو إليها وأنت لم تعزو ولو بعزوٍ واحدٍ مصدق محقق؟!

نعم ؛ يسهل دلق اللسان، والتفكه بأعراض الناس، على من قلت أمانته، وذهب ورعه، ولم يرقب الله والدار الآخرة ، والله تعالى يقول : ﴿**سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلونَ**﴾(الزخرف: من الآية١٩) ، ويقول : ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ**﴾ (الصافات:٢٤)، وما سيكشفه التعليق يظهر مبلغ فساد الطوية، وانتكاس المفاهيم في ذهن هذا الكاتب.

فيقول : **(وإن كان هناك من يقدر المصلحة الوطنية فلا ينبغي له التســـاهل أمام تلك الأقزام)** .

فأقول: سبحان الله العظيم؛ ومن الذي يقدر المصلحة الوطنية؟! أهم علماء السنة، الذين يدعون إلى السمع والطاعة، والمناصحة بالطريقة الشرعية، وذم التشهير والتعيير -ومنهم الشيخ محمد بن أمان الجامي حتى بلغ بهم التجني والحقد أن وصفوه بالجاسوسية والعمالة لما سمعوا منه الذب عن هذه البلاد ، ورعاية المصلحة الوطنية في خدمة الدين والدنيا.

وإن كان هذا الكتاب مدعي القراءة الصحيحة في لبسٍ من أمره فليسأل عمّا حصل في مسجد الشيخ عبد المحسن العبيكان في مدينة الرياض، وماذا قال الشيخ محمد أمان رحمه الله، وماذا قال له دعاة الفتنة، وكيف انتهكوا حرمة المكان، وحرمة أهل العلم الحضور كالشيخ الفوزان، وابن جبرين، والعبيكان! بل وحرمة دم الشيخ أيضاً؟

وبعد هذا يقال: من الذي يسعى لحفظ الوحدة الوطنية هل هو الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله، وأمثاله من علماء السنة؟ أم هم الخوارج والبغاة، ودعاة الفتنة؟

هل من حفظ المصلحة الوطنية: التشهير بالولاة على المنابر، وفي مواقع الإنترنت؟

هل من حفظ المصلحة الوطنية: تفريق الصف وتعدد (الفرق) تحت مسمى (الجماعات والحركات الإسلامية)؟

هل من حفظ المصلحة الوطنية: أن توغر قلوب الناس على الولاة؟

هل من حفظ المصلحة الوطنية: أن تشوه صورة العلماء، ويوصفون بأنهم (عملاء) و(أذناب السلاطين) و (علماء حيض ونفاس) و(لا يفقهون واقع الأمة) و (ليسوا مرجعية علمية) و(يعيشون في بروجٍ عاجية)؟

هل من حفظ المصلحة الوطنية: نشر كتب ومجلات أهل البدع، والمذاهب الهدامة، وكتب التخطيط السري، والدعوة إلى الخروج.

أين أنت يا داعية حفظ المصلحة الوطنية: عن محمد المسعري وكتاباته؟

أين أنت يا داعية حفظ المصلحة الوطنية: عن سعد الفقيه ومشاغباته؟

أين أنت يا داعية حفظ المصلحة الوطنية: عن أتباع ابن لادن؟

هات حرفاً من ذلك وأنت بعدها عندنا بريء!

هم اليوم منك في سعة ودعة!

ومن تصدوا لفضحهم نصبت لهم العداء؟!

أيريد القارئ أن يعرف لماذا؟

لينظر –كرماً– في لحن الخطاب وفحواه! ولينظر في لمزه وهمزه، وفلتات لسانه، وأقرانه وأخدانه! وسوف تتجلى له حقيقة الأمر!!

ثم قال : (**أقزمها وأكثرها خسة ونفاقاً ألا وهو التيار الجامي الزائد عن الحاجة البشرية**).

فيقال: أتدري من المنافق؟

روى البخاري في "صحيحه" قال: حدثنا أبو نعيم حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال أناس لابن عمر إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم قال : (كنا نعدها نفاقا) .

فمن الذي قَلَب ظهر المجن على الحكام ، والعلماء، ووصفهم بالعجائب؟

ومن الذي تكلم خلف الستور عند ربات الخدور، ونشر المنشورات الفاسدة، وكتب الكتابات التي تفوح حقداً على هذه البلاد؟

هاهي أبواب الحكام مفتوحة، ووسائل الاتصال متوافرة، هلا ناصحوا إن كانوا ناصحين حقاً؟

أليس أفضل الجهاد كلمة حق (**عند**) إمام جائر، بنص الحديث، فليذهبوا عنده! أما أن يكونوا في وظائفه الحكومية أجراء، ويتقطعون أوصالاً حتى يزداد دخلهم دراهم معدودة، ثم يسعون إلى الخروج عليه، ويذمونه، فهذا والله هو النفاق بعينه.

ويقال: الخِسَّة كل الخِسَّة هي إهمال التوحيد والسنة، والنظر في كتب الفكر العفن، والكلام بالطلاسم والرموز! وتكفير الشعو! وتضليل الأمة! وأن مساجدها مساجد ضرار! والتلاعب بآيات الله، وأحاديث رسول الله ﷺ والطعن في أنبياء الله! وفي صحابة رسول الله ، و تمييع ثوابت شرع الله!

أتدري أين توجد هذه الأفكار المسمومة؟

توجد في كتب رجلٍ قال عنه قائلكم: (ما أحد تكلم في مفاصلة المشركين وحقيقة لا إله إلاّ الله مثله!) .

ويقول عنه آخرون من أشياعه: (إنه جدد توحيد الحاكمية!).

فلا غرو أن نجد شباباً: محترقاً قلباً وقالباً على هذه البلاد حكومة وشعباً بعدما عبروا عبر هذه الجسور الهزيلة إلى أمثال هذه الكتب .

ثم قال: (**ومن هنا فإن الحملة على التكفيرين ينبغي أن تشمل أيضاً غلاة الجامية ؟ لأنهم تكفيريون من الطراز الأول ؟ فلم يبق داعية مشهور أو مصلح يدخل القلوب بلا استئذان إلا ونالوه بألسنة حداد**).

فيقال: هلا نقل! أو سمّى أولئك الدعاة المشهورين حتى ينظر في حالهم أهم أهل للذب عنهم أم لا ؟ وماذا ينقم على من سماهم بـ (الجاميين!) .

إن من تنسبهم بالجامية ظلما وعدواً: لا يتكلمون إلاّ فيمن تكلم فيه أكابر العلماء، الذين يثق الناس بدينهم.

إن من تسميهم بالجامية ظلماً وعدواً: يأخذون على يد الظالم بحجزه عن ظلمه، بل هم خير له من الناس أجمعين.

إن من تسميهم بالجامية ظلماً وعدواً: يحذرون الأمة من مخاطر تلك الدعوات الضالة، والمذاهب المنحرفة، التي تسللت عن طريق أولئك (المشاهير) الذين تزعم!

من تريد بالمشاهير:

هل تعني ابن باز؟ فهاهم من تذم حوله ومن طلابه حتى مات.

هل تعني ابن عثيمين؟ فها هو يثني على من تذم، ويقربهم، ويرد على من خالفهم واستمع إلى رده على (لجنة الحقوق الشرعية) ، وعلى من قام بـ(تفجيرات العليا) .

هل تعني الألباني؟ فهو ينهل من مثل منهل من تذم، وهم يحتجون بكتبه، وأقواله في نقد الطوائف والرجال.

فهؤلاء هم المشاهير صدقاً، والذين يدخل كلامهم إلى القلوب النقية بلا استئذان، عندما حرم قلبك من كلامهم! فأين ذموهم؟!

أم تريد بالمشاهير الذين يدعون إلى الفتنة وفرقة الصف وتوغير القلوب ضد الحكام؟

أم تريد بالمشاهير الذين يتخلل أحدهم بلسانه كتخلل البقرة بلسانها؟.

أم تريد بالمشاهير الذين يدّعون أنهم فقهاء الواقع! وحماة الأمة في هذه (المنعطفات الحرجة) على حد تعبيرهم؟

أم تريد بالمشاهير الذي يحشدون الجماهير لتصحيح القضايا وإن كانت منحرفة؟

أم تريد بالمشاهير الذي يخبروننا عن ارتفاع الأسهم في وول ستريت وتأثيرها على أسعار الفول في البرازيل؟

أم تريد بالمشاهير الذين أذهبوا هيبة المنابر بالضحك، والثرثرة، وتقليد الأصوات، ومحاكاة الماجنين والماجنات؟

قل لي بربك من تريد بالمشاهير؟

هلا سميت ولو مرة واحدة؟ حتى ينكشف ولاؤك، ويظهر انتماؤك.

وقد قال ﷺ : **(المرء على دين خليله)** .

وما أصدق ما قال الشاعر :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه إن القـرين بالمـقـارن يـقـتـدي

وما قال الحكيم: (قل لي مع من تكون؟ أقول لك من تكون) .

ثم يقال: من الذين سلقوا أهل الخير والصلاح بألسنة حداد؟

أتريد أن أنقل لك أسطراً من كتاب (وعد كسنجر)؟

أم تريد أن أسوق لك عبارات من (مذكرة الفضيحة)؟

أم تريد أن أنقل لك ما قال قطب في أنبياء الله، وفي صحابة رسول الله؟

ألا تعرف الذي قال عن هيئة كبار العلماء: (باقون في رقّ الوظيفة)؟

ألا تعرف الذي قال: (عبدالعزيز بن باز رأس الردة وعمود الكفر وذنب الحكام)؟

ألا تعرف الذي قال: (مات ابن عثيمين إلى نار جهنم خالداً مخلداً فيها)؟

ألا تعرف الذي قال في خطاب موثق عليه شعار لجنته وتوقيعه: (لم أتهم الشيخ عبدالعزيز بن باز بالكفر، وإنما قلت بالحرف الواحد: [إن كثيراً من العلماء والمشايخ؟ يرون أنه بعد فتواه بجواز الصلح مع إسرائيل قد وصل إلى مرحلة تقارب الكفر] ولقد نقلت رأي هؤلاء العلماء والمشايخ ، وأما رأيي الشخصي فهو أن الشيخ ابن باز قد وصل إلى مرحلة من الخرف والسفه والضعف التام ..)؟

وقال عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: (كان رجلاً ساذجا، وليس عالماً، وتبنى قضايا ومواقف ساذجة تتناسب مع سذاجة القوم في نجد في تلك الأيام)؟

بل قال عن الصحابي الجليل معاوية ابن أبي سفيانﷺ: (إنني اعتبر معاوية مغتصباً وإنني اعتقد أنه سيلقى جزاءه من الله يوم القيامة على ما ارتكبه من جرائم ..)؟

ألا تعرف الذي قال: (أقول أيها الأخوة إننا نعاني من مشكلة ظاهرة ومشكلة واضحة ولا نبرئ أنفسنا ، إن هناك علماء فطاحلة في العلم الشرعي ولكنهم في العلم السياسي في فقه الواقع عالة !)؟

ألا تعرف الذي قال: (فشوقنا كبير أن تكون أفغانستان النواة واللبنة الأولى للدولة الإسلامية وما ذلك على الله بعزيز)؟

ألا تعرف الذي قال: (الرايات المرفوعة اليوم في طول العالم الإسلامي وعرضه إنما هي رايات علمانية)؟

ألا تعرف الذي قال: (فالشعوب الإسلامية تعيش في واد وحكامها يعيشون في واد آخر، لأنهم لا يعبرون عن حقيقة مشاعرها التي في قلبها ولا يمثلون حقيقة الدين الذي ينتسب إليه ، وهذا لاشك يجعل أنهم في حالة ضعفهم يستسلمون)؟

وقال: (أما في واقعنا اليوم فالمؤسف أن الأمثلة التي تتجه إليها الأنظار غالباً هي أمثلة غير إسلامية)؟

ألا تعرف الذي قال عن حرب الخليج: (وكشفت كذلك عن عدم وجود مرجعية علمية صحيحة و موثوقة للمسلمين ..)؟

فمن بعد هذا كله هو الذي سلق أهل العلم والصلاح بألسنة سليطة حداد؟

ثم قال : (**فإذا كانت الدولة تنوي استئصال التكفيرين والقضاء على فكر العنف ؟ فلا ينبغي أن تكون حملتها انتقائية ؟ فالتيار الجامي لا يقل سوءً وغلواً إن لم يكن أولى من غيره ؟ فقد جمع في منهجه بين التكفير والإرجاء وهذه من غرائب الدهر**؟) .

فيقال: إن مما نحمد الله تعالى عليه أن الدولة يسوسها رجال أهل علم وحكمة، وهم يعلمون كل ما يدور في الساحة، ويعلمون حقيقة ما يدعو إليه كل أحد، فلا يحتاجون منك وصية ولا إيعاز! فانج بنفسك! ومن تصفهم بأنهم أخطر من التكفيريين دلنا عليهم، فالبدار البدار أنقذ الدولة منهم؟ ولكن قبل أن تسارع بالبلاغ: سل نفسك: (ماذا قالوا؟) .

هل كفروا الحكومات والشعوب؟

هل شككوا في أمانة العلماء؟

هل تجمعوا في مخيمات سرية وتعلموا أصول الكر والفر ، والاقتحامات والاغتيالات؟

هل كونوا خلايا عنقودية، وتجمعات سرية، وبيعات مبتدعة؟

هل ذهبوا إلى أفغانستان للإعداد (لليوم الأسود؟) .

هل تغنوا يوماً من الأيام بنشيد:

في حمى الحق ومن حول الحرم أمة تسبى وشعب يهتضم؟

هل وزعوا كتب (سيد قطب) و (الراشد) و (سعيد حوى) و (فتحي يكن) ، ومجلة (السنة)؟

هل لهم مشاركات في منتديات التكفير والتضليل؟

ثم من الذي جمع بين المتناقضات – وهذا من عجائب العقول - :

أليس المتناقض الذي يعتب على الدولة السعودية استعانتها بالكفار، ويقرّ لغيرها من الحركات الإسلامية الاستعانة بهم، و اسألوا حكمتيار عن ذلك؟

أليس المتناقض الذي يكفر لابس الصليب مرة، ولا يكفر لا بس الكرفتة مليون مرة وهي صليب، ويركب سيارة نصب على ناصيتها الصليب؟

أليس المتناقض الذي يكفر من والى الكفار لمصلحة شرعية، ولم يكفر من تولاهم وقال: (إن العداوة بيننا وبين اليهود ليست دينية؟) ويضم في حزبه (لويس أخنوخ وثابت كريم ووهيب دوس)؟

أليس المتناقض الذي يعتب على الدولة السعودية استضافة كافرٍ تأليفاً أو تقية، ولا يعتب على من يعيش تحت ولاية الكفار، وينتسب إليهم ، ويخضع لقانونهم؟ والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء:٩٧)؟

أليس المتناقض الذي كفَّر الشيخ ابن باز رحمه الله عندما أفتى بإباحة الصلح مع يهود فلسطين، ولم يكفر حركة حماس لمصالحتها الأخيرة معهم؟

أليس من التناقض إلزام الناس بمقاطعة المنتجات الأمريكية، وهم يلبسون اللباس الإنجليزي وهم ضد الإسلام، ويتطيبون بطيبٍ هندوسي وهم يحاربون الإسلام، ويركبون سيارات الدول الشيوعية وهم يحاربون الإسلام، بل ويستأنسون بأنظمة المايكروسوفت وهي يهودية تسعى لقتل المسلمين ليل نهار؟

أليس المتناقض هو الذي يدعو إلى حرية الحوار مع اليهود والنصارى وكل ضال، ولا يدعو إليه مع من يسميهم بـ (الجامية).

أليس المتناقض الذي يوازن بين سيئات وحسنات كل ضال حتى إبليس! ولا يوازن بين حسنات وسيئات من يسميهم بـ (الجامية)؟

أليس المتناقض الذي يدعو إلى الولاء والبراء ومفاصلة المشركين، ثم يدعو إلى حرية الحوار واحترام الرأي الآخر؟

أليس من التناقض الذي يذم أصول الفرق الغابرة، ولا يذم فروعها؟

أليس من التناقض أن أعراضكم حرام سامة؟ وأعراض غيركم تدعون إليها في وليمة عامة؟

أليس من التناقض من مات منكم بمرض عضال شهيد، ومن مات بها من غيركم يُعدُ من العذاب العاجل الشديد؟

سبحان الله العظيم.

ثم قال: (**واجتمع فيهم ما تفرق في غيرهم من مساوئ سلوكية ومصالح شخصية وسوابق لا تعرف إلا في هذا التيار الذي اختزل الإسلام في أبواب محدده؟**)

فيقال:

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

أفِقْ أيها المسكين، وانظر ما قد كُتب في صحيفتك؟

فهل مساوئ الخلائق جمعت فيهم؟

أليسوا يدينون بلا إله إلاّ الله ؟ أم كفروا بها؟

أليسوا يعتقدون بأن الله لا شبيه له ولا ند؟

أليسوا يدعون إلى طريقة السلف الصالح وعقيدتهم؟

أليسوا هم الذين شرحوا كتب التوحيد والسنة والحديث والفقه وعلوم الشريعة؟

أليس الذي تنسبونهم إليه وهو فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي هو الذي شرح كتب التوحيد والسنة وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية مدة أربعين سنة في مسجد رسول الله ﷺ؟

أليسوا هم الذين وصفتموهم بالعمالة والجاسوسية لما دعوا إلى السمع والطاعة ، وحذروا من دعاة الفرقة؟

هؤلاء هم، وهذه محاسنهم، فعدّ لي – بربك – مساويهم، وأعد لجوابك: جواباً عند الله تعالى في يوم قال الله في حال أهله: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾ (طـه:١١١) .

وأما المصالح الشخصية، فطلابها وأربابها نعرفهم بسيماهم؟

ومن تذمهم لم يتقربوا عند مسؤول، ولم يأكلوا أموال الناس بالباطل، بل هم من أزهد الناس معيشة، وأقلهم حرصاً عن الدنيا، ومن زارهم تقرر ذلك عندهم يقينا، ولو أن كشف الستار عما خفي عن الأنظار مذموم لصرحت بأسماء من هؤلاء الرموز [المشاهير!] ممن تكسَّب: بلسانه حتى بلغ الثرى، ومن تكسب بخداعه تحت جمع التبرعات، ومن وقف طويلاً عند أرباب الجاه والمال طلباً في شفاعة أو قليل بضاعة من متاع الدنيا.

وأما الذي يختزل الدين في أبواب محددة، فليسوا هم، فهم دروسهم في التوحيد والسنة والتفسير وأصوله والفقه وأصوله والحديث وأصوله ، وسائر أحكام الشريعة ، ولكن:

ماذا أخذ قومك من الدين؟

ألم يختزلوا التوحيد في توحيد الحاكمية؟

ألم يختزلوا الشرك في الشرك الحضاري شرك الأنظمة؟

ألم يختزلوا الفقه في فقه الواقع؟

ألم يختزلوا الجهاد في جهاد السيف، وعطلوا جهاد اللسان والحجة، والرد على أهل البدع والأهواء؟

هات من [مشاهيركم] من ثنى ركبته لطلاب العلم، وشرح لهم المتون في سائر الفنون؟

كم شرحوا كتاباً؟

كم أفتوا للناس فتياً تنفعهم في دينهم ودنياهم؟

كما ألقوا محاضرة في التوحيد، وكيفية الصلاة والصوم وسائر العبادات؟

وقال العبدالكريم: **(ووصل حداً في الغلو جعلوا فيه طاعة المخلوق فوق مرتبة الخالق؟ ، ولا أدل على ذلك من كلامهم في جواز طاعته حتى في المعصية)** .

فيقال: أين هذا الغلو؟

ألأنهم حثوا الناس على السمع والطاعة، وعدم نقض البيعة، وتحريم الخروج، وذم التشهير بالولاة، ونشر أخطائهم، صاروا عندك غلاة؟

فما مذهب العدل إذن أيها (المحقق) (المقتصد)؟

وماذا تعني بتجويزهم طاعة السلطان في معصية الله، وأين قالوها؟

إن صدق حدسي، فأنت تقصد ما قاله غيرك (لأنكم فرقة واحدة!) فتقصد إفتاء بعض العلماء بطاعة السلطان إذا أمر بالتأمين؟ وفقه هذا الباب حكماً وطاعةً بينك وبينه ثني

الركب عند العلماء، وذلك لأن المسألة من مسائل النظر والبحث، فهو عندما أمر وأطيع لم يكن بما يدينون الله أنها معصية، بل بما وصل اجتهاد العلماء أو بعضهم أنها من المعاملات المباحة، ومن رأى منعها من أهل العلم وأفتى بجواز الطاعة فيها فإن ذلك منهم: مراعاة للمصلحة العظمى، ودرء المفسدة العظمى بما دونها، وأخذاً بالمرجوح إذا تعذر فعل الراجح، وهذا الكلام، وهذه القواعد، ثقيل على أرباب الفكر الهمجي فهمها، ولكن ما حيلتي فيهم؟

وأما قوله : (**وقد أحسنت وزارة الإعلام حين أغلقت لنا تسجيلاتهم المسمومة والتي ادعوا زوراً وبهتاناً أنها منهاج للسنة النبوية**).

فيقال : الحمد لله؛ فقد ثبت اللازم عليكم، فهذه حسنة عندكم لوزارة الإعلام، فلا تطلقوا بعد ذلك اليوم أن (إعلامنا علماني؟) واذكروا هذه من محاسنهم!

ومع ذلك: فوزير الإعلام نائب عن السلطان، فنقول له:

سمعاً وطاعة، ولا نشق العصا، ونخرج على السلطان بذلك، ولن نقوم بمسيرة غوغائية إلى بيت الوزير، ولن نوزع رقم هاتفه لكي يشغب عليه المشاغبون! ولن نقول بأنه: عدو للدين، ولا علماني، ولا يحارب الصحوة، ولم يشهر به أحد من أهل السنة في يوم من الأيام، مع اعتقادنا أن هناك أيادي دخيلة، ووشايات ظالمة، ولكن ها هي اليوم قد فتحت فماذا حصل بعد؟

لماذا لم يظهر هذا الشكر إلى وزارة الإعلام: عندما أقفلت غيرها من التسجيلات، وهي تنسخ أشرطة الخروج على الأئمة، وتوغير القلوب؟

لماذا لم يظهر هذا الشكر إلى وزارة الإعلام: وهي ترد مطبوعات السوء، وتمزق صفحات المنكر؟

لماذا لم يظهر هذا الشكر لوزارة الإعلام عندما بثت برامج توعوية ضد التفجيرات الأخيرة، وتحث على التلاحم بين الراعي والرعية؟

ويضاف هذا الكلام أيضاً إلى ما تقدم من تناقضات.

وقال: (**ففلسفة هذا التيار قائمة على سحق الأطراف التنافسية والإبقاء على شخوصهم ومنهجهم في دائرة الضوء بأي ثمن، ومثل هذه الفلسفة لا تصلح أبداً أن تفتح أمامها الوسائل الإعلامية ليدلوا بأطروحاتهم وأفكارهم، فالتجاوب مع تلك الأفكار تسميم للبيئة الفكرية ؟ وحقن لها بالمبيدات الحشرية**) .

فيقال: يا هذا؛ عد الجامية طرفاً متنافساً كغيرها، وهي بعد ذلك عرضة في هذا التنافس للربح والخسارة .

ألهذه الدرجة ساحة الحوار ضيقة جداً حتى لا تحتمل دخولهم معكم؟

فمن يوجد في (غرفة الحوار عندكم؟) (أيهود ونصارى) لأن العداوة بينكم وبينهم ليست دينية؟

أم (رافضة وجهمية وكل فرقة غير مرضية) لأنكم تجتمعون فيما اتفقتم عليه ويعذر بعضكم بعضاً فيما اختلفتم فيه؟

إلاّ تسنون – بمن تسمونهم – بـ (الجامية) سنة أهل الكتاب في غرفتكم هذه؟

ألا تجتمعون معهم فيما وافقوكم فيه من قول كلمة التوحيد، والشهادة لنبيه بالرسالة، وصلاتهم إلى قبلتكم؟ وسائر الشرائع الظاهرة؟

لماذا: لم تنادي هذه الصحف بعدم نشر الأفكار العلمانية، و المقالات الكفرية، والطرائق البدعية، والصور المحرمة، و الفسق والمجون؟

ولتعد هذا أيضاً مع ما تقدم من التناقضات.

وقال : (**أما الزج بالتيار الجامي في علاج الظواهر الخطيرة فما هو إلا صب للزيت على النار، لأن جزء من المشكلة التي تعاني منها الدولة والمجتمع كان هذا التيار سبباً مباشراً في صياغته النهائية**) .

فيقال: ومن تريد يعالج هذه الظواهر الخطيرة؟

أتريد من أرباب السجون، ودعاة الخروج، وأصحاب السوابق، أن يعالجوا هذه القضايا الخطيرة؟

فها هم قد ظهروا، فصبوا الزيت على النار وقالوا:

إن العلماء ابتعدوا عن الشباب.

وقالوا: إن العلماء كانوا في بروج عاجية.

وقالوا: إن أعمالهم الإرهابية نتجت عن كبت وظلم واستبداد.

وقالوا: إن أرباب حادثة ليلة الثلاثاء إخواننا، بل وشهداء، بين الأجر والأجرين، وليسوا بخوارج.

وسكتوا مدة طويلة، ولم يتكلموا إلاّ هذه الساعة.

أين فتاويهم في العمليات الانتحارية؟

أين (مذكراتهم) و(منشوراتهم) وما جرّوه على الجزائر والسودان وأفغانستان؟

أين قصائدهم الحماسية في (منقاش) و(ميسون) وفرضية الجهاد عينا؟

أتريد من هؤلاء، وممن سبقت مقالاتهم في الحكام والعلماء أن يعالجوا هذه الظواهر الخطيرة؟

فنريد من هؤلاء الأطباء علاج هذه المعضلات التي قد تدور في أذهان البعض؟ بأجوبة تدفع عن الناس أمراض القلوب:

هل أسامة بن لادن على حق؟

هل المملكة العربية السعودية إسلامية؟

هل حكامنا مسلمون؟

هل ما فعلوه من تفجير حق ومشروع؟

هل ما ينبح به المسعري، وما ينعق به الفقيه حق؟

هل العلماء سكتوا ولم يبينوا للناس منذ (عشر سنوات!) ؟

فإني أراهن على أن يستطيع -واحد ممن تريد أن يعالج هذه الظواهر يستطيع- أن يجب على هذه الأسئلة إجابة صريحة بعيدة عن اللف والدوران! واستخفاف عقول الهمج الرعاع.

وقال: (**وإلا فإن دواعي التفجير ربما تكون موجودة قبل خمسين سنة ؟ لكن ظهور الجامية قبل أكثر من عشر سنوات تقريبا أسس لنزع الثقة الكاملة بين الشباب الذي يثور حماسة وبين العلماء بل حتى العلماء الربانيين**) .

فيقال: ولماذا خمسون سنة بالتحديد؟

فأقول: اربط هذا بقول شاعرهم في قصديته (دع الحواشي واخرج) :

لا تقل شيخي كلاماً وانتظر عمر فتوى مثلكم خمسون عاما!!

فلماذا الخمسون؟! .

وصدق الله : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾(محمد: من الآية٣٠) .

وأقول أيضاً: الحمد لله الذي أظهرهم لكشف هذه القنبلة التي كانت تعد منذ خمسين عام كما ذكر، وما ظهر اليوم مما أعان الله قوات الأمن على ما ضبطوه معهم دليل على أنهم كانوا فعلاً يعدون لهذه العمليات منذ زمن طويل، ولكن هي حسرة وقعت في قلوبهم وفي قلب من يناصرهم عندما انكشف أمرهم ولله الحمد، ومع ذلك فيقال :

من الذي نزع الثقة بالعلماء؟

أتريد إعادة ما سبق نقله من مقالاتهم في التهوين من العلم والعلماء، فارفع بصرك وانظر ما كتب أعلاه حتى تعرف؟

وأزيد من الشعر أبياتاً! قال شاعرهم:

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف العابد من صلى وصاما
واجعل السبحة مترين وخذ عمة بيضاء واصبغها رخاما
واترك العالم في غوغائه يتلظى في لياليه اضطراما
أنت قسيس من الرهبان ما أنت أحمد يكفيك الملاما
تترك الساحة للأوغاد ما بين قزم مقرف يلوي التاما
لا تخادعني بزي الشيخ ما دامت الدنيا بلاء وظلاما
أنت تأليفك للأموات ما أنت إلاّ مدنف حب الكلاما
كل يوم تشرح المتن على مذهب التقليد قد زدت قتاما !!
والحواشي السود أشغلت بها حينما خفت من الباغي حساما !!!

وبعد هذا من الذي يثني الشباب عن (العلماء) (والمتون) (والحواشي السوداء)؟

ألا لعنة الله على الكاذبين .

وقال : (**فأينما حلو أو تكلموا فاعلم أن هناك أزمة في الثقة ستنشأ ولا بد**) .

فيقال: ألم تتوقع أن الأزمة منذ خمسين عامٍ، وهذه البلاد لها مائة عام على تأسيسها، فمن الذي أزَّم الأمور، وشق الصف، وأشغل الناشئة عن طلب العلم، وصرفهم بسائر الصوارف عنهم، وأبدلوا القرآن بالألحان، والدليل بالتمثيل، والدروس والمحاضرات، بالمراكز والمخيمات.

وقال : (**وحيثما كتبوا أو ظهروا فضع يدك على قلبك وانتظر قتل الحقيقة في وضح النهار**) .

فيقال: ما سبق كتابته تبيّن من الذي قتل الحقائق، ويقتلها كل يوم، ولعنة الله على الكاذبين .

وقال: (**كما أنهم وبلا شك كانوا سبباً مباشراً في التنفير من السلف والرجوع للسلف ؟ ومن أراد أن ينفر أحداً من تراث الأمة أو يكون خبيثاً من الدرجة الأولى فلا يحتاج إلى عناء كبير في البحث والتنقيب والتدريب فليقرأ أو يستمع لهذا التيار، والنتيجة مضمونة في كل الأحوال**) .

فيقال: قريبا مرّ ذم الحواشي السوداء ، والمتون ، والشرك البدائي ، وعقلية محمد بن عبدالوهاب الساذجة عندهم ، وأن الهجر تمزيق ، وأن الرد على المبتدع تسلط على الآخرين ، وهذه طريقة السلف الصالح ، فمن الذي ذمهم؟

ثم من الذي بدل تراث الأمة؟

هل من تراث الأمة: الغناء للأحداث والصبيان باسم الأناشيد الإسلامية؟

هل من تراثهم: تجمع المردان، وتنويع الألحان، ومحاكاة كل ماجن وفنان؟

هل من تراثهم : التمثيل؟ ومحاكاة البهائم، والفساق ، بل والكفار؟ وتسميتها (تماثيل إسلامية؟) .

هل من تراثهم: تمجيد أهل البدع، والثناء عليهم، ونشر كتبهم؟ وتسمية الرد عليهم تفرقة للصف ، وعدوانية؟

هل من تراثهم: إهمال كتب التوحيد والسنة، والقراءة في كتب الكلام المسمى بـ (الفكر الإسلامي؟) .

هل من تراثهم: التصاوير في المجلات؟ وتسميتها (مجلات إسلامية؟) .

بل هل تعرف أنت تراث الأمة؟ فصفه لي إن كنت تعرفه حقاً حتى نرى؟

وقال : (**إن حضور هذا التيار في هذا الوقت بالذات أو تبنيه في بعض الصحف والمجلات أجزم قطعاً أنه يكرس للمأساة التي نعيش فيها ؟ ذلك أن شعور كثير من الشباب اليوم أن الجامية ينطبق فيهم قول الله تعالى (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون)**).

فيقال: ضاق عطنه لما ظهر أهل السنة بجد واجتهاد للكتابة في الصحف، لأنه رب راجفة كاشفة! فحق لهم اليوم الكلام في دعاة الفتنة، فمن يتجرأ على الدفاع عنهم حتى يلحق بهم ولا كرامة؟

وتنزيله قوله تعالى: ﴿**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (المنافقون:٤) على من سماهم بالجامية، يقال له : هلاّ جئت بالآية كاملة حتى يتم الوصف ؟ ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (المنافقون:٤) هذه لا تنزَّل على من أظهر أمره وكشف عن طويته، وإنما تنزل على حية التبن المنافقة؟ التي تخفي رأسها، وتتربص بالغير.

وتنزَّل على أهل التجمعات السرية، والكلام خلف الستور، بالطلاسموالرموز والألغاز المغرضة.

وتنزَّل على الذين سحروا الألباب بالفصاحة والبلاغة وقوة الجأش في الخطابة لتمرير الباطل.

وتنزَّل على الذين فتنوا بالدنيا ولم يقيموا بها الدين.

وتنزَّل على الذين يحسبون كل مذمة تعنيهم، وهم المقصودون بها؟ وكاد المريب أن يقول خذوني؟

فهؤلاء هم الذي يجب الحذر منهم.

أما أهل السنة هم أحق بالأمن والأمان: ﴿**فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(الأنعام: من الآية٨١)

المقصود أن كلام هذا الكاتب مليء بالأغاليط وتبديل الحقائق، ولعل فيما تمَّ التعليق عليه من (استفهامات) كافية لكشف فساد ما كتب وما زبر ، والله أعلم .

حرر يوم الأربعاء ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ.